رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 41- سورة فصلت من الآية)25(إلى الآية)45(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد - 00:00:00

سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم حتى يتبين له حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم - 00:00:31

الا انه بكل شيء محيط هذه الايات الكريمة خاتمة سورة فصلت جاءت بعد قوله جل وعلا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر دعاء عريظ قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به - 00:01:00

يقول الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المكذبين المنكرين المعاندين ارأيتم اخبروني عن حالكم عن حالكم العجيبة الغريبة هذا الشيء من الله جل وعلا وتكفرون به وتنكرونه - 00:01:44

ماذا سيكون مصيركم انتم مردكم الى الله وكذبتم رسول الله ولم تقبلوا ما جاء به من الهدى فماذا سيكون مصيركم لان المرء اذا عاند من سيرد اليه ما هذا الا لجهل منه - 00:02:24

وضلال والا المرء قد يعاند من يظن انه يفلت من يده ويسلم منه المرء من الناس قد يعاند اخر او يعارضه لانه يظن انه يسلم منه او يهرب منه او لا يقدر عليه - 00:03:02

اما هؤلاء فيقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروني عن حالكم ماذا ستكون رددتم ولم تقبلوا ما جاء من الله ومردكم الى الله جل وعلا ارأيتم ان كان القرآن - 00:03:34

من عند الله جل وعلا وهو من عند الله بلا شك الرسول جاء من عند الله جل وعلا مرسل من ربه الاسلام جاء من الله جل وعلا ان كان من عند الله ثم كفرتم - 00:04:06

قال بعض العلماء ان كان اي القرآن وبعضهم قال الرسول وبعضهم قال الاسلام ولا منافاة لدينا هذه الاقوال الثلاثة سواء كان القرآن او الاسلام او الرسول فكلها تدعو الى شيء واحد وهو الايمان بالله جل وعلا - 00:04:28

وطاعة رسله ان كان من عند الله ثم كفرتم به لم تقبلوه وردتموه كحال كفار قريش من اضل من اضل النفي والانكار يعني لا احد اضل ممن هو في شقاق - 00:04:53

الشقاق والبعد والعصيان يقال بينهما شقاق تباعد وتباين منفصل عن الشق الاخر من اضلوا يعني لا احد اضل ممن هو في شقاق في خلاف ومعاندة ومعارضة للرسول صلى الله عليه وسلم - 00:05:33

قول القرآن الكريم الاسلام ارأيتم هذه تحتاج الى مفعولين المفعول الاول تقديره ارأيتم انفسكم والثاني قال العلماء هو الجملة الاستفهامية يعني من اضل ممن هو في شقاق بعيد ارأيتم حالكم - 00:06:08

قال لا احد اضل منكم والجملة الشرقية ان كان من عند الله اعترظت بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فانتم اضل من غيركم قل ارأيتم ان كان من عند الله - 00:06:51

فانتم اضل من غيركم في ردكم اياه ثم قال جل وعلا سنريهم اياتنا الدالة الا وحدانية الله جل وعلا سنريهم اياتنا العلامات الواضحة

على قدرة الله جل وعلا وعلى وحدانيته - 00:07:24
وعلى استحقاقه للعبادة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم العلماء رحمهم الله المراد بالافاق وفي الانفس اقوال منهم من قال سنريهم اياتنا في الافاق فيما حول مكة من نصر الله جل وعلا وتأييده - 00:08:18
لرسوله صلى الله عليه وسلم ولخلفائه من بعده الاستيلاء على الممالك والاقطار بيسر وسهولة وفي وقت يسير وفي سيطرتهم على من هو اكثر منهم عددا واقوى عدة ولكن الله جل وعلا ينصرهم - 00:08:53
مع قلة العدد وقلة العدة في الافاق فيما قرب وحول مكة من اقطار العالم وفي انفسهم قال في مكة فتح مكة وفي انفسهم موقعة بدر نصر الله جل وعلا بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:29
ولمن معه من المؤمنين مع قلة العدد وكثرة العدو وكان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر والثلاثة والاربعة يعتقدون البعير الواحد وعدوهم الف ومعهم الخيل والابل والعتاد والقوة فلم تغني عنهم قوتهم شيئا - 00:10:03
الخذلهم الله ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم ومن معه هذه اية من ايات الله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم افاق في الاقطار وفي انفسهم في ما حولهم ذاتهم هم - 00:10:40
في نصر الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم في موقعة بدر الكبرى وهذا هو اولى التفاسير والله اعلم لان هذا شيء في المستقبل والله جل وعلا قال سنريهم - 00:11:05
نظهره ما ظهر بعد اظهره الله جل وعلا على يد رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم قال بعض المفسرين رحمهم الله الافاق الايات التي هي - 00:11:28
الشمس والقمر والكواكب يعني في السماء فيما ارتفع فيما هو فوق وفي انفسهم في الارض فيما حولهم من الايات الدالة على قدرة الله جل وعلا وقال بعض المفسرين الافاق فيما بعد عنهم وفي انفسهم - 00:11:55
في ذاتهم هم في خلقهم فيما ركب الله جل وعلا الناس عليه في اكلهم وشربهم وما يخرج منهم من بول وغائط وما هم عليه من صحة ومرض وكيف يأكلون الطعام - 00:12:30
وكيف يخرج الباقي والفاضل والمؤذي منه والمدخل واحد والمخارج متعددة وفيما ركب عليه المفاصل والايدي والارجل والحركة والتصرف هذه اية من ايات الله جل وعلا يدل على كمال قدرته وحسن تصرفه جل وعلا - 00:13:03
في انفسهم يعني في ذات المرء بنفسه لو تدبر وتأمل لوجد الادلة الواضحة على قدرة الله جل وعلا. كما قال الله جل وعلا وفي انفسكم افلا تبصرون وتتأملون وهذا حسن - 00:13:36
الا انه يتأتى عليه ان الله جل وعلا قال سنريهم يعني في المستقبل وهذا شيء موجود من قبل وما كان في السماء علامات وايات لم يكن ليظهر وانما هو ظاهر - 00:14:01
الاتيان بصيغة المستقبل تدل على انه شيء لم يأت بعد الله اعلم وفي انفسهم حتى يتبين لهم حتى يظهر ويتضح انه الحق يعني ان ما يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم حق - 00:14:26
ولا محالة وهذا يتأتى اكثر على القول الاول مما ايد الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وخلفاءه من بعده ظهر للناس انه الحق الواضح البين فدخل الناس بعد ذلك في دين الله افواجا - 00:14:50
حتى يتبين لهم انه الحق الذي لا منية فيه ولا شك فيه والضمير قيل راجع الى القرآن كالسابق وقيل راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل راجع الى الاسلام ولا منافاة بينهما - 00:15:23
بينها يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن ارأيتم ان كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به كيف ترون كيف ترون حالكم عند الذي انزله على على رسوله - 00:15:45
ولهذا قال من اضل ممن هو في شقاق بعيد في كفر وعناد ومشاقة للحق ومسلك بعيد من الهدى ثم قال ونريهم سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا - 00:16:20

على كون القرآن حقا منزلا من عند الله عز وجل. على رسوله صلى الله عليه وسلم بدلائل خارجية الافاق من الفتوحات وظهور الاسلام على الاقاليم وسائر الاديان قال مجاهد والحسن والسدي - 00:16:47

ودلائل في انفسهم قالوا وقعة بدر وفتح مكة ونحو ذلك يعني ما كان حولهم وفيهم كوقعة بدر وفتح مكة من الوقائع التي حلت به التي حلت بهم نصر الله فيها محمدا وصحبه. وخذل فيها الباطل وحزبه - 00:17:08

ويحتمل ان يكون المراد من ذلك ما الانسان مركب منه وفيه وعليه من الماء من المواد والاخلاق والهيئات العجيبة كما هو مبسوط في عالم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى - 00:17:34

وكذلك ما هو مجبول عليه من الاخلاق المتباينة من حسن وقبيح وبين ذلك وما هو متصرف فيه تحت الاقدار التي لا يقدر بحوله وقوته وحيلته وحذره ان ان يجوزها ولا يتعداها - 00:17:57

وقوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد يقول الله جل وعلا اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد الجملة مستأنفة لتوبيخهم وتقريعهم - 00:18:25

والله جل وعلا مطلع على كل شيء الم يع كفار قريش الم يعلموا ان الله مطلع على احوالهم فكيف يعصونه كيف هي يعارضون ويعاندون رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يردون القرآن الذي جاء من عنده - 00:18:49

كما في قوله جل وعلا قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وشهادة الله جل وعلا واطلاعه كافية لانه لو كان - 00:19:20

ما اقره الله جل وعلا ولا تركه يتكلم بهذا الكلام ويدعو هذه الدعوة والله جل وعلا مطلع عليه ويقره على ذلك لولا انه حق ما اقره الله جل وعلا فلو تقول علينا الاقاويل - 00:19:44

اخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين. يعني ان الله جل وعلا مطلع على حال النبي صلى الله عليه وسلم فلو لم يكن على حق ما اقره الله جل وعلا - 00:20:06

اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد وشهادته جل وعلا واطلاعه فيها تزكية للنبي صلى الله عليه وسلم وتوعد للكفار بان الله مطلع على حالهم وسيعاقبهم عليها حتى يتبين لهم انه الحق - 00:20:22

اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد كفى بالله شهيدا على افعال عباده واقوالهم وهو يشهد ان محمدا صادقا فيما اخبر به عنه. كما قال يشهد على صدق محمد ويشهد على كذب - 00:20:51

وعنادهم. نعم كما قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انهم الا اداة استفتاح - 00:21:10

الا انهم في مرية يعني في شك يعني ما حملهم على هذا الا شكهم في البعث يعني غير مؤمنين بالبعث وغير مصدقين ولو صدقوا بالبعث لاستعدوا له لكنهم كفار بلقاء الله جل وعلا لا يؤمنون بالبعث - 00:21:36

وحقيقة الايمان بالبعث الاستعداد له من امن بالبعث استعد له ومن انكره غفل عنه وتشاغل عنه ولم يهتم له الله جل وعلا يخبر عن حالهم بقوله الا انهم في مرية - 00:22:01

يعني في شك للقاء ربهم ثم توعدهم جل وعلا فقال الا انه بكل شيء محيط لا يخفى عليه شيء من احوال عباده. مطلع على الصغائر والكبائر. مطلع على ما في القلوب قبل ان - 00:22:21

به الالسنة يعلم السر واخفى يعلم ما توسوس به نفس الانسان قبل ان يتكلم به وجل وعلا محيط بهم وهم في قبضته. ولن يفلتوا منه هذا فيه وعيد شديد لمن عصى الله جل وعلا بان الله جل وعلا مطلع عليه - 00:22:44

الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من قيام الساعة ولهذا لا يتفكرون فيه ولا يعملون له ولا يحذرون منه بل هو عندهم هدر لا يعبؤون به. وهو واقع لا ريب فيه. وكائن لا محالة - 00:23:14

قال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد ابن ابراهيم ان عمر ابن ان عمر ابن عبد العزيز وهذا المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها

الناس فاني لم اجمعكم لامر احدثه في احدثه فيكم - 00:23:37
ولكن فكرت في هذا الأمر الذي انتم اليه صائرون فعلمت ان المصدق بهذا الامر المصدق بهذا الامر احمق والمكذب به هالك ثم نزل ومعنى قوله رضي الله عنه ان المصدق به احمق - 00:23:58
لانه لا يعمل له عمل مثله. ولا يحذر منه ولا يخاف من هوله. وهو مع ذلك مصدق به بالبعث ولا يعملون له هؤلاء فيهم شيء من الحمق والا لو كان تصديقهم حقيقة لا - 00:24:18
عملوا له موقن بوقوعه وهو مع ذلك يتمادى في لعبه وغفلته وشهواته وذنوبه فهو احمق بهذا الاعتبار والاحمق في اللغة ضعيف العقل وقوله والمكذب به هالك هذا واضح والله اعلم. المكذب به هالك يعني المكذب بالبعث - 00:24:41
لا شك انه خاسر في الدنيا والاخرة ومآله الى النار لكنه يتعجب رحمه الله ممن هو مصدق بالبعث ولا يعمل له ما هو حال كثير من الناس والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:08
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:31